بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

"لا تخف لأني فديتك. دعوتك باسمك. أنت لي" (إش 43 : 1)

الفداء والغفران

من تراتيل ومزامير معلمنا داود النبي، المزمور التاسع والستين، من أول الآية التاسعة والعشرين:
"أما أنا فمسكين وكئيب، خلاصك يا الله فليرفعني. أسبح اسم الله بتسبيح، وأعظمه بحمد، فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذي قرون وأظلاف. يرى ذلك الودعاء فيفرحون، وتحيا قلوبكم يا طالبي الله، لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أسراه. تُسبحه السماوات والأرض، والبحار وكل ما يدب فيها، لأن الله يخلص صهيون ويبني مدن يهوذا، فيسكنون هناك ويرثونها، ونسل عبيده يملكونها، ومحبو اسمه يسكنون فيها" هليلويا.

الكنيسة تسمي أسبوع الآلام أسبوع البصخة، لأننا علنًا يعبر عنا ملاك الموت، فننجو من حكم الموت الذي صدر ضد الإنسان. ولذلك فإن أسبوع الآلام هو أسبوع الخلاص، أسبوع الحب

أسبوع الخلاص

يوجد فرق كبير بين الخلاص الذي حدث لشعب إسرائيل في أرض مصر، وبين الخلاص الذي نتمتع نحن به بصليب المسيح.

1. خلاص العبرانيين كان خلاصًا على مستوى الجسد، فمجرد أن أبكار المصريين ماتوا، فإن الإسرائيليين من جهة الجسد عاشوا، فكان هذا خلاصًا على مستوى الجسد. أما الخلاص في هذا الأسبوع، فهو خلاص للأرواح، وفي مجيء المسيح الثاني يكون فداءً للأجساد.

2. خلاص العبرانيين كان خلاصًا لشعب معين، فشعب العبرانيين فقط هم الذين نجوا من الموت، أما المصريون جميعهم فقد هلكوا، فكان هذا خلاصًا محددًا لشعب. أما الخلاص الذي صنعه المسيح في هذا الأسبوع فهو خلاص للبشرية كلها، وللعالم كله.

3. خلاص الله للعبرانيين لم يكلف الله شيئًا. هم ذبحوا الخروف، والملاك المهلك عبر عنهم. أما الخلاص الذي صنعه مخلصنا في هذا الأسبوع، فهو خلاص قال عنه السيد المسيح في حديثه مع نيقوديموس "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه" (يو 3 : 16) فهذا الخلاص كلف الآب أن يموت ابنه على الصليب.

أسبوع الحب

شاهدنا صور كثيرة للحب الإلهي في العهد القديم، لكنها كلها صور ضعيفة جدًا إذا ما قيست بالحب الذي أعلنه الله للبشرية في هذا الأسبوع.
فمثلًا
1. خلاص إسرائيل من عبودية فرعون هو محبة إلهية. والله يعول شعبه في البرية لمدة أربعين سنة، هذه قصة حب. شعب في البرية، والله يطعمه

ويسقيه، وثيابه لا تبلى، وأحذيته لا تبلى، أربعين سنة في البرية، إنها قصة حب.
2. قصة حب أخرى في العهد القديم عندما ذهب شعب إسرائيل إلى السبي بسبب الخطية، نرى كيف تجلت محبة الله في أنه حرك روح كورش ملك فارس، فأصدر أمرًا بأن يرجعوا من السبي ويبنوا الهيكل.
3. أيضًا إذا فتشنا في معاملات الله في العهد القديم، نجد قصة حب أخرى معلنة في حياة هوشع رجل الله. كان هوشع نبيًا، فتخيلوا أن نبيًا يقول له الله: اذهب وارتبط بامرأة زانية. فيذهب ويتزوج امرأة زانية، وحتى بعد ارتباطها بهوشع ظلت في علاقة زنى، ومع ذلك يقول له الله استمر في العيش معها وأحبها. إلى درجة أنها ولدت ولدًا من الزنى، حتى إن هوشع سماه ليس شعبي، أي ليس ابني. ومع ذلك قال له الله استمر في العيش معها فمن يستطيع أن يحتمل هذا؟ إنها قصة حب.
بل أكثر من ذلك، أن هذه المرأة بيعت كعبدة، فقال الله لهوشع اذهب افدي هذه المرأة. فدفع هوشع خمسة عشر شاقلًا من الفضة لكي يفديها من العبودية.
إنها قصة حب إلهي ممثلة في هوشع الذي يمثل رجل الله، والمرأة الزانية تمثل البشرية التي زاغت عن طريق الله. ومع ذلك ظل الله مرتبطًا بالبشرية في محبة إلهية عجيبة. إنها قصة حب إلهي.

كل هذه القصص، وغيرها الكثير جدًا في معاملات الله في العهد القديم، هي قصص حب، لكنها كلها لا ترتقي إلى مستوى المحبة الإلهية في هذا الأسبوع. ولذلك نسمي هذا الأسبوع أسبوع الحب.
لكي ندرك مقدار المحبة الإلهية التي أظهرها للبشرية في هذا الأسبوع. فالله الخالق، خالق السماء والأرض، قبل من أجلنا أن يظهر كمسكين، وأن يصرخ إلى الآب قائلًا: لا تحجب وجهك عني، وأن يتألم آلامًا تفوق الوصف. لدرجة أن مزمور 102 يشبه الله الخالق بأنه يعيش في وحدة عجيبة جدًا، حتى يقول المزمور نبوة عن السيد المسيح: أشبهت قوق البرية، وصرت مثل بومة الخرب، وسهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح. إنها نفس الوحدة التي كان يشعر بها السيد المسيح في الآلام.
فتصوروا، من هو هذا الذي يتألم؟ ومن هو هذا الذي شُبه ببومة؟ والبومة نذير شؤم. من هو هذا؟ إنه الله الخالق. فالآب يقول له: منذ القدم، يا رب، أنت أسست الأرض، والسماوات هي عمل يديك.
إنها قصة حب إلهية. فإن كانت في العهد القديم قصص حب كثيرة، لكنها لا ترتقي إلى محبة الله في هذا الأسبوع.

لكي نفهم ما الذي فعله المسيح من أجلنا في هذا الأسبوع، نسأل عدة أسئلة

* السؤال الأول ما هي الخطية؟

الخطية هي عدم إصابة الهدف، هي انحراف عن الهدف. فلو أن شخصًا يرمي سهمًا، وكونه لا يصيب الهدف، بل يأتي يمينًا قليلًا أو شمالًا قليلًا، فهذا هو التعبير الذي ترجم في العربية إلى خطية.
إذًا، كلمة خطية معناها عدم إصابة الهدف.
إذًا، الخطية ليست أن الإنسان يفعل أعمالًا شنيعة أو أعمالًا في قمة الإجرام، لا، بل مجرد أن الإنسان ينحرف عن قصد الله، ومجرد أن الإنسان ينحرف عن وصايا الله خطية.
نحن أحيانًا نفكر في الخطية بحسب فكرنا، لكن يجب أن نعرف ما هي الخطية في فكر الله، لكي نفهم ما الذي حدث في هذا الأسبوع.

* ما هي الخطية في فكر الله؟

نرجع إلى كلمة الله. نسأل: ما هي الخطية في نظرك يا رب؟
1. إنها مجرد الميل الداخلي، ومجرد انحراف القلب، شهوة القلب
مجرد أن الإنسان يشتهي شيئًا من بيت قريبه، تكون هذه الشهوة خطية.
عندما نرجع إلى وصية الله في العهد القديم، وإلى الوصايا العشر الأخيرة "لا تشته بيت قريبك، ولا شيئًا مما لقريبك"

وقد أكد ربنا يسوع ذلك في العهد الجديد، فقال لنا كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه.
قد يقول إنسان: أنا لم أفعل شيئًا، إنها مجرد شهوة في قلبي. فيقول الله هذه الشهوة نفسها هي خطية. لذلك، صرخ المرتل في العهد القديم "من الخطايا المستترة نجني"
فنحن نظن أن الخطية هي الزنى والقتل فقط، وأن هذه هي الخطايا فقط، لكن لا، فمجرد ميل في القلب، ومجرد شهوة تدخل القلب، ومجرد انحراف بسيط عن وصايا الله، هذا في نظر الله خطية.

2. خطية واحدة يفعلها الإنسان مرة واحدة في حياته كلها تجعله خاطئ في نظر الله

الخطية في نظر الله ليست أن الإنسان يفعل خطايا كثيرة، وبذلك يصير إنسانًا خاطئًا.
ولو افترضنا مجازًا أن إنسانًا عاش حياته كلها وارتكب خطية واحدة فقط مرة واحدة، مع أن هذا مستحيل، فإن هذا الإنسان خاطئ. فلا يلزم أن يرتكب الإنسان خطايا كثيرة ويقع في مستنقع الخطايا حتى يحكم الله عليه بأنه خاطئ. لا، بل خطية واحدة تكفي. لذلك قال معلمنا القديس يعقوب "من أخطأ في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل لأن الذي قال لا تزن، قال أيضًا لا تقتل فإن لم تزن ولكن قتلت، فقد صرت مجرمًا في الكل" (يع 2 : 10 – 12)
إذًا، الخطية في نظر الله، حتى لو كانت خطية واحدة، تجعل الإنسان خاطئًا.
تخيلوا إنسانًا معلقًا بسلسلة، وهذه السلسلة فيها عشر حلقات. يكفي لكي يسقط هذا الإنسان أن تنكسر حلقة واحدة فقط، وليس من الضروري أن تنكسر الحلقات العشر كلها. لا، بل إن انكسار حلقة واحدة فقط يؤدي إلى سقوطه. فمن أخطأ في واحدة فقط صار مجرمًا في الكل.

- ما هي خطية أبينا آدم؟ إنها خطية واحدة. هل ارتكب مجموعة من الخطايا؟ لا، بل خطية واحدة، وبسببها حُكم عليه بالموت.
- وماذا عن الشيطان؟ خطية الشيطان كانت خطية واحدة، وهي أن يرفع كرسيه فوق كرسي العلي.
- وأيضًا خطية موسى، موسى كليم الله، وموسى حبيب الله. لقد ارتكب خطأً واحدًا. قال له الله اذهب وكلم الصخرة، لكنه ضرب الصخرة. فيقول الإنسان وما المشكلة في ذلك؟ يقول الله لم تسمع كلامي، وانحرفت عن الهدف. وما النتيجة؟ لا تدخل أرض كنعان.
- حنانيا وسفيرة لم يزنيا، ولم يقتلا، ولم يسرقا، بل كانت مجرد كذبة، فقط.

الخطية هي مجرد ميل في القلب، ومجرد انحراف عن وصية الله، فيصير الإنسان خاطئًا ويكفي أن يخطئ الإنسان خطية واحدة، ولو مرة واحدة، حتى يكون في نظر الله خاطئًا

3. عند الله لا يوجد خطية كبيرة وخطية صغيرة

نحن أحيانًا نتصور ذلك. فنقول هذه خطية كبيرة، كأن يزني الإنسان أو يقتل، أما غير ذلك فهو خطية صغيرة. لكن هذا هو فكرنا نحن ليس فكر الله
في سفر الرؤيا قيل إنه سيلقى في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت غير المؤمنين، والقتلة، وعبدة الأوثان، والزناة. نعم، هؤلاء يستحقون ذلك. ولكن هل تعلمون من الموجود أيضًا في هذه القائمة نفسها؟ الخائفون وجميع الكذبة. فهل الكذاب، يا رب، مثل عابد الوثن؟ وهل الكذاب مثل الزاني؟ إن الله لا ينظر إلى الخطايا على أنها كبيرة وصغيرة، بل الخطية في نظر الله هي خطية.

لذلك، ينبغي قبل أن ندخل في رحلة هذا الأسبوع أن نفهم ما هي الخطية في فكر الله

- **فهي** مجرد ميل في القلب
- ومجرد خطية واحدة يرتكبها الإنسان
- وليس عند الله شيء اسمه خطية كبيرة وأخرى صغيرة.

4. الخطايا التي يفعلها الإنسان وهو لا يعلم أنها خطية، هي أيضًا خطية في نظر الله

فلو أن إنسانًا لا يعرف الوصية، وكسر وصية لا يعرفها ولم يسمع عنها، ثم وقف أمام الله وقال أنا لم أكن أعرف، ولم أكن أعلم. يقال له عدم معرفتك بوصية الله لا يبررك أمام الله.
فنحن أحيانًا لا ننتبه إلى هذا الأمر. فحتى القانون المدني يقول إن الإنسان إذا أخطأ ثم وقف أمام القاضي وقال أنا لم أكن أعرف، يقول له الجهل بالقانون لا يعفي من العقوبة.

فماذا عن القانون الإلهي الذي سيديننا المسيح به، وهو الكتاب المقدس؟ فوجود الكتاب المقدس عندك يجعل عدم قراءتك له ليس عذرًا، وعدم معرفتك أن هذا الأمر خطية ليس عذرًا.
ولذلك صنع الله في العهد القديم ذبيحة سماها ذبيحة السهو. فقد يقول الإنسان لم أكن أعرف يا أبانا. فيقال له ومع ذلك تقدم ذبيحة خطية.

5. كل الجوانب السابقة هي جوانب سلبية في حكم الله على الخطية، فدعونا نقول أمرًا إيجابيًا: مجرد الانحراف عن عمل الخير هو خطية

فالناس أحيانًا تنظر إلى الصليب وتفكر ما الذي حدث حتى يتطلب الأمر كل هذا؟
علمنا الكتاب المقدس أن "من يعرف أن يعمل حسنًا ولا يعمل، فذلك خطية له" (يع 4 : 17)
أي إن الإنسان إذا كان يعرف أن هذا الأمر خير، وقصر فيه ولم يفعله، فذلك خطية.
"كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" (مت 5 : 48)
الله يدعونا إلى الكمال، وإلى محبة الأعداء، وإلى عدم مقاومة الشر.
وكأن الله يقول أنا أريدكم أن تكونوا على صورتي الإلهية، وأي انحراف عن صورتي هو خطية.

6. مجرد الانشغال عن الله هو خطية

إذا لم نعرف بشاعة الخطية، فلن نفهم ما الذي فعله المسيح يوم الجمعة العظيمة. لذلك لا بد أن نعرف ما هي الخطية في نظر الله.
- مجرد الانشغال عن الله، ومجرد أن يدخل شيء إلى قلبي فيأخذ اهتمامي ويعطلني عن الله، وأن أهتم بشيء أكثر من الله، فذلك خطية.
- من يستطيع أن يقف أمام الآية التي تقول "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك" (مت 22 : 37)
هذه هي الحقيقة، وهذا هو القانون الإلهي الذي سندان به.
فمجرد الانشغال عن الله هو خطية. ولذلك نصرخ إلى الله في الصلاة "ليس مولود امرأة يتزكى أمامك، ولو كانت حياته يومًا واحدًا على الأرض"
فمن، يا رب، يستطيع أن يقف أمامك؟
- ولذلك صرخ إرميا وقال للرب "قلب الإنسان نجس" وكأنه يقول يا رب، ليس فينا شيء مستقيم، فقلوبنا كلها نجاسة. أليس كذلك يا إرميا؟ نعم، لأن إرميا كان يقيس نفسه ويحكم على الخطية بحسب كلمة الله.
- لا نتعجب عندما يقول سفر أيوب "إلى ملائكته يُنسِب حماقة" فكم بالأكثر سكان بيوت من طين، أي الذين يسكنون في الجسد. فإن كانت الملائكة، والسماوات غير طاهرة أمامه، فكم بالأكثر الإنسان.
- قال الله في سفر التكوين: لا أعود ألعن الأرض. لماذا يا رب؟ لأن تصور قلب الإنسان إنما هو شرير كل يوم. أي أن قلب الإنسان شرير وذلك لسببين:
- السبب الأول أن الله قدوس، وقد قال لنا آية موجودة في العهد القديم وفي العهد الجديد "كونوا قديسين كما أني أنا قدوس" ذكرها في سفر اللاويين، وأكدها المسيح في العهد الجديد.
فليس هناك فرق بين العهدين، لأن يسوع المسيح هو هو، والله لا يتغير. وكما قال لشعبه في القديم كونوا قديسين، قال لشعبه في الجديد كونوا قديسين. فهذا هو المستوى الذي يليق بالله القدوس.

- السبب الثاني أن الله، عندما خلقنا، خلق فينا هذه الإمكانية. فالمستوى الذي يطالبنا الله به هو مستوى أعطانا القدرة على أن نعيشه. لأن الله لا يدعكم تجربون فوق ما تحتملون.
الله عندما خلقنا، خلقنا لكي نحيا بهذه الصورة، وأعطانا الإمكانية أن نعيش هكذا. أما كوننا قد أضعنا هذه الإمكانية، فهذه مسؤوليتنا نحن.
ولذلك عندما خلق الله أبانا آدم قال ورأى الله أنه حسن جدًا. ولماذا كان حسنًا جدًا؟ لأن الله قال هذا مخلوق على صورتي. فنحن مخلوقون على صورة الله ومثاله، ولذلك خلقنا لنعيش في هذا المستوى من الفضيلة والتقوى.

* السؤال الثاني ما هو حال الإنسان؟
- في القرن الخامس، ظهرت بدعة رجل مسيحي يسمى بيلاجيوس، فقال إن الإنسان يولد في حالة البراءة الأولى، أي في حالة أبينا آدم قبل السقوط. أي أن الإنسان عندما يولد، يولد كما كان آدم قبل السقوط. وبعد ذلك أعمال الإنسان هي التي تحدد صفاته.
- قال آخرون إن الإنسان يولد في حالة آدم قبل السقوط، لكن البيئة هي التي تؤثر فيه.
والحقيقة أن كلا الرأيين غير صحيح.
فالإنسان يولد وفيه ميل إلى الخطية. وفيه طبيعة تميل إلى الشر، وطبيعة مغلوبة من الخطية، ومغلوبة من الشيطان. فنحن نولد من بطن أمهاتنا بهذه الطبيعة. لماذا؟
لأن آدم أخطأ، ونحن جميعًا من نسل آدم. وقانون الوراثة يقول أن الإبن يرث أباه. لذلك عندما أنجب آدم، قال الكتاب المقدس وولد آدم شيث على صورته ومثاله.
فآدم عندما خُلق كان على صورة الله ومثاله، لكنه سقط وفسدت طبيعته. وعندما أنجب شيث، أنجب ابنًا على صورته التي فسدت. هذا هو قانون الوراثة، وهذه هي القوانين الطبيعية.
فلو أن إنسانا أفسد صحته بسبب السكر الذي يشربه، ثم أنجب ابنًا مريضًا، فهل يكون ذلك ظلمًا؟ لا، بل هو قانون الوراثة.
- ولذلك قال معلمنا بولس الرسول "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم" (رو 5 : 12)
وفي آدم أخطأ الجميع، لأننا كنا في نسل آدم، وكنا في صلب آدم، وكنا فيه باعتباره أبًا البشرية، ولذلك أخذت البشرية كلها هذه الطبيعة الفاسدة.
- ولهذا قال معلمنا داود النبي بالآثام ولدت، وبالخطية حبلت بي أمي.
وهذا لا يعني أن أمه أخطأت عندما ولدته، بل يعني أنه ولد بطبيعة فاسدة، تميل إلى الخطية، وأخذ طبيعة آدم بعد السقوط.
فلو أن آدم أنجب أولادًا قبل السقوط، لولدوا في حالة البراءة. لكنه لم يعرف امرأته إلا بعد السقوط.
ولكي نفهم هذا أكثر: تخيلوا عجينًا وُضع فيه قليل من الخميرة. فالخميرة تُخمر العجين كله. وإذا أخذت قطعة صغيرة من هذا العجين، فلن تجد فيها جزءًا غير مختمر، لأن الخميرة أثرت في العجين كله.
وأبونا آدم هو العجينة الأولى للبشرية. ومنه خرجت البشرية كلها. وعندما دخلت الخطية إليه، صار كل من يولد من نسله حاملًا للطبيعة الخاطئة.
- الخطية ليست أمرًا يخص الجسد فلو أن إنسانًا قُطعت يده، فهذا لا يعني أن ابنه سيولد بيد واحدة. فالعيوب الجسدية شيء، أما الخطية فهي أمر يخص النفس.
فالله عندما خلق آدم نفخ فيه نسمة حياة، وهذه النفس هي الموجودة في جميع البشر. وعندما دخلت الخطية إلى النفس، صارت النفس الموجودة في البشر جميعًا حاملة لهذه الخطية.
فأصبحنا نولد بطبيعة تميل إلى الشر، وطبيعة مغلوبة لإيحاءات عدو الخير. ولهذا قال الكتاب المقدس ليس بار ولا واحد. وقال أيضًا الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله. وقال معلمنا داود النبي لن يتبرر أمامك كل حي.

فكل من ولد من نسل آدم هو خاطئ، ويحمل الطبيعة الخاطئة.
ولهذا لا نؤمن بعصمة الأنبياء. فالعصمة تكون فقط في الوحي. فعندما يكتب النبي الكتاب المقدس، يعصمه الروح القدس من الخطأ، ويبعد عنه كل فكر خاطئ. هذه هي العصمة في الوحي. أما في حياتهم الشخصية، فنحن لا نؤمن بعصمة أحد.
- نوح، الذي قال له الله إياك رأيت بارًا في هذا الجيل، سكر.
- إبراهيم أبو الإيمان كذب بسبب خوفه وضعف إيمانه.
- موسى كليم الله عصى الله.
- داود زنى، سليمان عبد أصنام، يوسف اتكل على ذراع بشر. الجميع زاغوا وفسدوا
فإذا قيل: كيف يكونون أبرارًا وقد أخطأوا؟
نقول إن الكتاب المقدس عندما وصف بعضهم بأنهم أبرار، مثل نوح، لم يقصد أنهم بلا خطية، بل قصد عدة أمور:
1. أنهم كانوا يسعون لإرضاء الله.
2. أنهم كانوا أفضل من غيرهم في الجيل الذي عاشوا فيه.
3. أنهم إذا أخطأوا كانوا يقدمون الذبائح للتكفير.
لكنهم مع ذلك كانوا خطاة.

*السؤال الثالث ما هي آثار الخطية على الإنسان وعلى علاقته بالله؟

1. الخطية لا تؤثر على الإنسان فقط، بل أيضًا تمس علاقتنا بالله لأن الخطية هي تعدٍ على ناموس الله.
بعض الناس يظنون أن تأثير الخطية محدود بالإنسان فقط. أي أن الإنسان إذا أخطأ، فإنه يؤذي نفسه أو يؤذي إنسانًا آخر، وأن الأمر لا علاقة له بالله.لكن هذا غير صحيح.
- داود النبي، عندما أخطأ مع امرأة أوريا الحثي، قال لله لك وحدك أخطأت. كان يمكن أن يقول أخطأت إلى أوريا أو إلى امرأته، لكنه قال لك وحدك أخطأت. لأن الخطيةضد قداسة الله، وهي كشر لوصية الله
- الزنى مثلًا ليس مجرد إساءة إلى إنسان، بل هو كسر لوصية الله.
وأنا كخليقة يجب أن أخضع للخالق، فإذا تمردت على وصاياه وكسرتها، فإن الأمر يخص الله.
- ولهذا قال يوسف العفيف لامرأة فوطيفار كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟
فالأمر لا يخص البشر فقط، بل يخص الله أيضًا. ولهذا نقرأ كثيرًا في الكتاب المقدس عن غضب الله وحزنه. ليس المقصود أن الله يغضب كما يغضب البشر، بل المقصود أن الله يريد أن يفهمنا أن ما نفعله يحزنه.
- أما من جهة الإنسان، فالإنسان مخلوق من الله، وإذا ابتعد عن الله لا يجد راحة.
وقد عبر القديس أغسطينوس عن ذلك بقوله لقد خلقتنا منك، ونفوسنا ستظل متعبة إلى أن تستريح فيك. فإذا انفصل الإنسان عن الله، فإنه يفقد راحته. ولهذا قال الرب في سفر الأمثال من يخطئ عني يضر نفسه لأنه انفصل عنه.
ومن هنا تأتي مرارة الخطية، وما ينتج عنها من ألم واضطراب وخوف وفقدان للسلام ومذلة وعبودية.
وهذا هو تأثير الخطية على الإنسان. الخطية كما تمس الله تمس أيضًا الكيان الإنساني.
- لكي نفهم عمل الخطية في الإنسان معلمنا بولس الرسول قال في رسالته إلى أهل أفسس "وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا" (أف 2 : 1)
فليس هناك وصف أقوى من الموت. هذا غير العقاب الأبدي الذي ينتظر الإنسان الخاطئ.

* السؤال الرابع كيف ينال الإنسان غفران هذه الخطايا؟ بل ويعود إلى الشركة مع الله؟
لابد أولًا أن يستوفى عدل الله وقداسته.
فهناك من لم يفهم هذه النقطة، أو لم يجد لها حلًا، فقال يكفي أن الله رحيم وسيغفر للبشر.
لكن لا يمكن أن نتجاهل عدل الله وقداسته ونعتمد فقط على رحمته.
فرحمة الله ضرورية، وبدونها لا خلاص، لكن لا يمكن أن نتجاهل عدله وقداسته.
لأن الله نفسه قال إنه لا يبرئ المذنب، وقال أيضًا إن تبرئة المذنب مكرهة. فكيف يفعل الله ما يكرهه؟
إذًا لا بد أن يستوفى عدل الله. لو أن إنسانًا وقف أمام قاضي رحيم جدًا، فهل يطمئن أنه سيخرج بلا عقوبة مهما كانت جريمته؟ لا، لأن القاضي العادل لا يكسر القانون.
والله كامل في صفاته، ولا يمكن أن تتعارض رحمته مع عدله، ولا عدله مع رحمته. فرحمة الله عادلة، وعدل الله رحيم. هناك تكامل تام في صفات الله. ولهذا لا يمكن لله أن يعمل شيئًا ضد طبيعته. إذًا الإنسان لكي يتبرأ لابد أن يتم عدل الله.

كيف يتم عدل الله؟ يتم عن طريق الفداء.

فالفادي يقوم بأمرين:
أولًا : يحمل العقوبة الواقعة علينا. فقد صدر حكم إلهي، ولا بد أن ينفذ.
وثانيًا: يهلنا طبيعة جديدة فندخل في شركة مع الله.
فليس كافيًا أن تُرفع العقوبة، لأن الطبيعة نفسها فسدت. بل نحتاج إلى غفران وتجديد معًا.

ومن هنا نصل إلى موضوع الفداء.

لكي نفهم موضوع الفداء نرجع لسفر التكوين الإصحاح التاسع عندما أخطأ أبونا آدم، شعر أنه عريان، وحاول أن يستر نفسه بورق الشجر، لكن محاولته فشلت. فأراد الله أن يعلمه أنه عاجز عن إصلاح نتائج خطيته بنفسه. ثم صنع الله له أقمصة من جلد وألبسه.
وكلمة "صنع" تعني أن الجلد كان موجودًا بالفعل والجلد لا يوجد في الطبيعة كلها. الجلد يكسو الحيوانات فقط، الله بنفسه ذبح خروفًا وهذه هي صورة الخلاص، الله بنفسه صنع أقمصة أي أن حيوانًا قد ذُبح.
فالله نفسه ذبح الحيوان، وأخذ جلده، وصنع منه ثوبًا لآدم أي أن:
1. الله أراد أن يعلم آدم أنه عاجز عن أن يستر نفسه.
2. الله بنفسه هو الذي عمل، أنت لم تعمل شيئًا يا آدم.
3. لقد أكلت يا آدم من الشجرة وكان المفروض أن تموت في الحال لكني تركتك فترة لكي أعطيك أمل أنه يوجد حل، يوجد طريق للنجاة
4. طريق النجاة سيصنعه الله بنفسه، ذبح الله ذبيحة، وآدم أول مرة في حياته يرى الدم، لقد أخطأت يا آدم، هذا الخروف سُفك دمه، وبسفك دم الخروف اتسترت لأنه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة، لذلك نقرأ في سفر اللاويين أن نفس الحيوان في دمه، سُفك دم الحيوان معناه أن نفسه تُقدم ذبيحة.
من هنا بدأت البشرية تعرف طريق الذبائح، فقدم آدم ذبائح، وقدم هابيل ذبائح، وقدم نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ذبائح، وتوالت الذبائح حتى استلم موسى شريعة كاملة من الله بخصوص تفاصيل دقيقة للذبائح. ذبيحة يومية، ذبيحة شهرية، ذبيحة سنوية، ذبائح شخصية، ذبائح عامة بتفاصيل دقيقة جدًا.

لكن هذه الذبائح لم تكن هي الحل النهائي لأن المشكلة لم تنته بعد. فما زال سيف النار يحرس طريق شجرة الحياة، طريق الحياة أصبح طريق الموت، لابد أن يقع هذا السيف على فادي لذلك قال زكريا "استيقظ يا سيف على راعي" (زك 13 : 7)
كشف ذلك جانب جديد في الفداء هو أن الفدية الحيوانية غير كافية وكان لا بد أن يأتي الفادي الحقيقي. فالإنسان هو الذي أخطأ، ولذلك يجب أن يكون الفادي إنسانًا.

* هنا يأتي سؤال هام جدًا ما هي الفائدة من الذبائح الحيوانية إذا لم تكن كافية؟؟
الذبائح الحيوانية هامة لأمرين:
1. لكي يدرك آدم بشاعة الخطأ الذي وقع فيه (أنت أخطأت يا آدم وحيوان برئ دمه سُفك لكي تُستر أنت)
2. الخروف مجرد رمز لا يستطيع أن يحل المشكلة
لذلك داود النبي يقول في المزمور "لأنك لا تُسر بالمحرقات" (مز 51 : 16)
ميخا النبي يقول "هل يُسر الله بقلوب الكباش"
لدرجة أنه في سفر إشعياء عندما قدموا ذبائح قال لهم الرب "مَن طلب منكم هذه الذبائح"
وصرخ أيوب قائلًا " ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا" (أيوب 9 : 33)

الذبيحة الحيوانية غير نافعة، نحتاج فدية بشرية، الأخ لا يستطيع أن يفدي أخوه. إذًا من هو الفادي؟
في العهد القديم رفض الله أن يكون موسى فادي عن شعبه عندما أخطأ. مَن يقدر أن يكون الفادي
مَن يستطيع أن يتحمل الآلام التي سيجتازها الفادي التي كلمنا عنها مزمور 102
الابن عندما حمل خطايانا الآب حجب وجهه عنه
قال أن الأيام التي عاشها مثل دخان
قال أن أيامه كالعشب الذي تحرقه الشمس
قال أنه لا يريد الأكل من شدة حزنه عندما حمل خطايانا
عندما حمل خطايانا لم يُرى قط ضاحكًا
في كل ليلة قضاها في البستان كانت ترتسم أمامه آلام الصليب، منذ ميلاده وأمامه الصليب
قال من صوت تنهدي لصق لحمي بعظمي
يشبه المزمور الآلام النفسية التي مر بها السيد المسيح وقت الصليب فقال أكلت الرماد وشربت دموعي
مَن ممكن يحتمل كل هذه الآلام لذلك السيد المسيح يكلم الآب في نفس المزمور "بسبب غضبك وسخطك حملتني وطرحتني"

*صفات الفادي:
- الفادي يجب أن يكون إنسانًا لأنه سيفدي إنسان
- لا يمكن يكون ملاك، لا يمكن يكون حيوان، لا يمكن يكون أي خليقة أخرى لأن الذي أخطأ إنسان لابد أن يكون الفادي إنسان.
- الفادي لابد أن يكون غير مخلوق، حياته ملكه، لأنه سيقدمها طواعيةً
وهذا ما أعده الله في تدبيره الأزلي، في مشورة الثالوث، من قبل الأزمنة قال في سفر أيوب "قد وجدت فدية" (أيوب 33 : 24)
فاتحد اللاهوت بناسوت بشري، لأنني بالناسوت أصير في الهيئة كإنسان، وبالناسوت أموت فتفصل الروح البشرية عن الجسد البشري.

هل تريد أن ترى ثمرة ما قدمه لك السيد المسيح في الجلجثة؟؟ فلنتأمل معًا
1. أول كلمة قالها آدم لله في الكتاب المقدس كانت "سمعت صوتك فخشيت لأني عريان فاختبأت" (تك 3 : 10)
أما آخر كلمة يقولها الإنسان لله في الكتاب المقدس فهي "آمين تعال أيها الرب يسوع" (رؤ 22 : 20)
الإنسان الذي صنع الخطية واختبأ من الله وقال له خشيت هو نفس الإنسان الذي يقول لله بكل رجاء آمين تعال.
ما الذي صنع هذا التحول؟ إنه صليب الجلجثة.
2. أول كلمة خرجت من فم الله للإنسان في الكتاب المقدس كانت "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت" (تك 2: 17)،
أما آخر كلمة يقولها الله للإنسان في الكتاب المقدس "نعم، أنا آتي سريعًا" (رؤ 22 : 20)
هذا هو الفداء، وهذه هي ثمرة الصليب.

ولهذا نقول إن هذا الأسبوع هو أسبوع الخلاص، وأسبوع الحب.
خلاص البشرية التي كانت تخاف أن تتقابل مع الله، أصبح الفداء هو أغنية البشرية
كلمة أليهو البديعة "يغني بين الناس فيقول: قد أخطأت، وعوجت المستقيم، ولم أجاز عليه" (أي 33: 27)
كان يستحق الموت، لكن بسبب الصليب لم نجازى على خطايانا، لماذا لم نجازى أين عدل الله؟ المسيح حمل العقوبة عننا، احتمل آثامنا، وُضع عليه إثم جميعنا
ولهذا الإنسان الخاطئ يغني بفرح بين الناس ويقول فدى نفسي من العبور إلى الحفرة، فترى حياتي النور.
كان مصيري الجحيم والآن أنا ذاهب للحياة الأبدية بدلًا عن الجحيم.
لهذا أسبوع الآلام هو أسبوع الحب... حب كبير قدمه الله فدى به الإنسان
ولهذا فإن كل من أدرك قيمة هذا الخلاص يفرح به ويغني بين الناس.
وهذا هو سر فرح الكنيسة. فالكنيسة قد تجتاز الضيق والألم والتعب، لكنها تفرح بالخلاص.
وفي أسبوع الآلام تختلط المشاعر داخل الإنسان. فهو حزين بسبب خطيته التي سببت هذه الآلام للمسيح، وفي الوقت نفسه فرحان بالفداء وبالخلاص الذي صنعه المسيح له.
ولهذا قال الرب "يا بنات أورشليم، لا تبكين علي، بل ابكين على أنفسكن" (لو 23 : 28)
ولهذا أيضًا، عندما فهم وزير كنداكة قصة الخلاص، قال عنه الكتاب المقدس "مضى في طريقه فرحًا" (أع 8 : 39) هذا هو الإله الذي أنا له، والذي أعبده

له كل مجد وإكرام، مع أبيه الصالح والروح القدس، من الآن وكل أوان وإلى الأبد. آمين.

"لا تخف لأني فديتك. دعوتك باسمك. أنت لي"
(إش 43 : 1)